مجلة الرائد

العدد : ٢٤٤ الموافق في ربيع الآخر ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/٦ ميلادي

عنوان المقال : وماذا بعد قرار الاحتلال ؟!	الكاتب : مدير التحرير

حين توقفت أمريكا عن دكِّ العراق بأسلحتها التدميرية غير المسبوقة - عقب اختفاء رموز النظام العراقي يوم ٢٠٠٣/٤/٩م - ثارت أسئلة كثيرة تتعلق بمستقبل العراق والمنطقة والقوى الفاعلة عالمياً .. وعلاقتها جميعها بأمريكا ؟!

١- مستقبل العراق : توهم ناس كثيرون أن أمريكا ستعمد إلى تنصيب حكومة تدين بالولاء للإدارة الأمريكية ، لأنها لا تريد أن تثير مشاعر العراقيين الذين ما يزال جيل الأجداد منهم يتذكر مرحلة الاستعمار البريطاني ، ولأن الناس في هذا العصر يرفضون سيطرة الأجنبي ، ولأن قوى عالمية - كانت رافضة للحرب الأمريكية على العراق - ستلجأ إلى منازلة أمريكا في ساحة المؤسسات الدولية متسلحة بالقانون الدولي ومبادئ الشرعية الدولية .

وجاءت الأيام لتؤكد أن أمريكا جاءت لتبقى ، وأن وجودها الساحق سيستمر إلى أن تقدر أنها رتبت الأمور داخل العراق وفي المنطقة بحيث تطمئن إلى توفير النجاح لـ " استراتيجيتها " كما تراها . واستطاعت أمريكا ، من خلال اتصالاتها وضغوطها وإغراءاتها ، أن تصدر قراراً من مجلس الأمن الدولي يخولها وبريطانيا سلطات المحتلين للعراق!!

وأثار القرار مخاوف العراقيين ، حتى إن فريقاً من المعارضة العراقية التي كانت تتعاون مع أمريكا قد أبدى اعتراضه على القرار ، وطالب برفضه ومقاومة المحتلين ، ونددت القوى والتيارات العراقية باستمرار الوجود الأمريكي وطالبوا بترك العراق للعراقيين ، قبل أن تتفاعل شروط الاحتلال وتنتج ألواناً من المقاومة .

ولا شك في أن مقاومة أمريكا وبريطانيا ستكون قاسية ، ويزيد من وطأتها قدرة أمريكا على عزل القوى المقاومة عن الدول المجاورة ، وخشية دول الجوار - سوريا وإيران - من إغضاب أمريكا التي تهدد وتتوعد بتغيير أنظمة الحكم في المنطقة!! . وعلى الرغم من ذلك فإن المقاومة ممكنة ، بصرف النظر عن صورها التي سيبدعها أحرار العراق ، ولهم أسوة حسنة في أبطال فلسطين الذين فُرضت عليهم عزلة عن محيطهم العربي والإسلامي ، ولكنهم من قلب الحصار أشعلوها ثورة بالحجارة ضد الصهاينة المحتلين .

ونظن أن أمريكا تقدِّر أنها ستواجه رفضاً قوياً ، وأنها ستتعامل معه بالترهيب والترغيب والقمع الفظيع ، فالغاصبون - الكبار والصغار - يدركون مدى كراهية الشعوب المقهورة المنهوبة الخيرات لهم ولشعاراتهم التي تحمل ألفاظها معاني الخلاص بينما تحمل أيديهم قيود العبودية . وفي مقدور أمريكا أن تسخر وسائل التزوير والتحوير من أجل جعل " الضحية مجرماً " و " المجرم ضحية " كما تفعل اليوم - بكل صلافة - في فلسطين ، ألا يزعم " بوش " أن " شارون " رجل سلام ، وأن " الصهاينة " في حالة دفاع عن النفس ، ويحق لهم أن يمارسوا الحصار والقتل والاغتيال وتهديم البيوت وتجريف الأراضي الزراعية .. إلى أن يركع الفلسطينيون ؟! بل لم يعد خافياً أن أمريكا بدأت بدراسة التجربة الصهيونية في مواجهة انتفاضة الشعب الفلسطيني ، لأن الإدارة الأمريكية قد تحتاج إلى هذه الخبرة " الإنسانية!! " .

٢- مستقبل المنطقة

إن احتلال أمريكا للعراق ، ووجودها القوي في دول الخليج كافة ، وتعاونها الكبير مع تركيا ، سيترك آثاراً ظاهرة ومستترة في هذه المنطقة الحيوية من العالم الإسلامي ، وقد بدأت الأدلة على الإذعان لما تريده أمريكا في سلوك عدد من الأنظمة في المنطقة ، ويأتي في مقدمتها النظام السوري الذي شنت عليه الإدارة الأمريكية حرباً إعلامية ؛ وهددت بالتدخل المباشر إذا لم يتخل عن أمور تعتبرها أمريكا معادية لها ، وستمارس أمريكا ضغوطاً على حكومات المنطقة برمتها - بما فيها السعودية ومصر - من أجل السير جهاراً نهاراً في المخطط الأمريكي ، ونخشى أن تهرب الأنظمة إلى الأمام أمام هذه التهديدات .. وهذا لن ينجيها ، بل قد يزيد من محنة العباد والبلاد في قابل الأيام ، وخير لهذه الأنظمة أن تستجيب لحقوق الشعوب ، وأن تتصالح معها ، قبل أن يتكرر المشهد العراقي ، وهذا سيُصعِّب المقاومة للمحتلين .. وإن كانت غير مستحيلة .

وجدير أن ننوه في هذا المقام إلى الأثر الذي سيتركه احتلال العراق على كبرى مآسي المسلمين .. مأساة فلسطين ، فبعد أن فُرضت تغييرات على السلطة الفلسطينية ، والتي تحمل في طياتها إمكانية تفجير السلطة ، جاءت " خارطة الطريق " الأمريكية المدعومة من روسيا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة لتفرض حلولاً " نظرية " لعلها تدمر قوى الفلسطينيين من خلال الإجراءات الأمنية التي تفرضها على

السلطة ممثلة برئيس الحكومة والوزارة الجديدة .

ولا يخفى أن أمريكا ودولة الاغتصاب الصهيونية قد تمرسوا على " الصيغ الملغومة " التي تفضي بعد حين إلى طامات مهلكات ، ولن يعدم الأمريكان الذرائع التي يتعللون بها للتملص من مقتضيات " مخططاتهم " التي تقوم بدور أساسي في التحوير والتنازل عن الحق المغتصب .

ومما لا شك فيه أن احتلال العراق سيضع عراقيل جديدة وقاسية في طريق مقاومة الاستعمار الاستيطاني ، ولكن الضغوط ، حتى وإن وصلت إلى القهر ، لن تغير الحقائق التي ستبقى في قلوب أبناء فلسطين وفي قلوب المسلمين ، وستظهر من خلال الزمن بصور متعددة .. وسيأتي النصر بإذن اللّه عزَّ وجلَّ .. هذا ما تعلمناه من سنن الحياة والاجتماع ، فهل يفقه هذا المحتلون؟!

٣- مستقبل علاقات القوى الدولية

مما لا شك فيه أن حرب العراق قد أصابت العلاقات الدولية بزلزال قوي ، فقد شعرت قوى متعددة أن أمريكا ترمي إلى تغييرات صميمية في بنية النظام الدولي الذي برز إلى الوجود في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وأن هذا الزلزال قد أحدث مشكلات ، وبخاصة في الاتحاد الأوروبي ، وبعد أن فعلت أمريكا ما تريد في العراق جاء دور مناوراتها السياسية الرامية إلى إعطاء التصرفات الأمريكية شرعية دولية ، ولم يكن هذا مفاجئاً للقوى التي عارضت الحرب من غير قرار مشترك يحفظ لها دوراً أو حظوظاً ، وكان متوقعاً أن تعيد الدول المعارضة لأمريكا النظر في الأوضاع الجديدة ، وأن تقدر مصالحها التي عبرت عنها بالموافقة على مشروع القرار الأمريكي-البريطاني-الأسباني بعد تعديله من خلال المشاورات والزيارات . وهذا القرار لا يعني أن أمريكا قد حققت جميع ما كانت تؤمله ، وبرز للعيان أن القوى الأخرى أذعنت للقوة الأمريكية على أن تشركها في جزء من المغانم ، وهذا لا تعارض أمريكا به من حيث الأصل ، ولكن بشرط ألا تتكرر المعارضة التي كانت قبل الحرب على العراق .

فهل نجحت أمريكا في مسعاها ؟ أم أن القوى الأخرى مالت مع العاصفة مقابل ما تراه مفيداً في هذه الظروف ، ولكنها تخطط لمناوئة أمريكا في قابل الأيام ؟!!

عنوان المقال : وماذا بعد قرار الاحتلال ؟!	الكاتب : مدير التحرير

هذا ما سيكشف عنه المستقبل ، وإن كنا نميل إلى أن تناقض المصالح سيستمر ، وسيعبر عنه من خلال علاقات القوة واختلالها في كل مرحلة وظرف .

وبعد : فإن أمريكا تريد أن تقنع العالم بأنها قدر لا مردَّ له ، وهذا وهم لا يصح أن يصل إلى القلوب ، ويجب أن يتدبر المسلمون أمرهم ، وأن يغيروا ما بأنفسهم حتى يغير اللّه ما نزل بهم ، وإن تصارع القوى العالمية قد يضعف أمريكا ، وضعفها لا يعني قوة للمسلمين ، فقد يحل مكانها كلياً أو جزئياً قوة استكبارية أخرى .

إن واقع المسلمين ، وواقع العالم اليوم ، يفرض على كل مسلم مخلص غيور أن يساهم في إنهاض الأمة وتحريرها من المخاوف والأوهام ، والأخذ بأيدي أبنائها إلى الخير والعدل والعزة والكرامة والحرية .